أولاً المسابقة الدراسية

1 ذوقوا وانظروا

الموضوع الدراسى الأساسى.. مقرر على كل المشتركين فى كل المسابقات.. ويؤدون فيه إمتحانًا فى التصفيات النهائية.. حيث يؤثر النجاح فيه على إظهار النتيجة أو حجبها

"**ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!**" هذا هو شعار مهرجان 2016 إن شاء الله..

- "**ذُوقُوا..** - **انْظُرُوا..** - **مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ!**" (مز 34:8)..

ذُوقُوا : فالحياة الروحية "**تذوق**"، أى "**إختبار**".. وهناك فرق شاسع بين أن تسمع عن طعم العسل، وبين أن تتذوقه فعلاً! "**السمع**" يجعلك تجول بفكرك وخيالك ومشاعرك، وتعود بإحساس عام.. أما "**التذوق**" فيجعلك تأخذ هذا "**العسل**" إلى أعماقك، وإلى أحشائك، فيمتزج بدمك، ويسرى فى عروقك، ويتسلل إلى كل خلايا جسمك!

انظروا ما أطيب الرب :

هكذا رب المجد يسوع!! الذى سمع عنه **أيوب** كثيرًا، ولكنه لما رآه صاح قائلاً: "**بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي**" (أى 42:5)، وهذا ما رآه **داود** بالإيمان حين قال: "**جَعَلْتُ الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ. لأَنَّهُ عَنْ يَمِينِي فَلاَ أَتَزَعْزَعُ! لِذَلِكَ فَرِحَ قَلْبِي وَابْتَهَجَتْ رُوحِي! جَسَدِي أَيْضًا يَسْكُنُ مُطْمَئِنًّا!**" (مز 16:8-9).

تأمل فى هذه المرحلة المتتالية:

1- رآه بعين الإيمان والرؤيا والنبوة.. 2- ففرح **القلب**..

3- وتهلل **اللسان**.. 4- وسكن **جسده** على رجاء القيامة!

وهذا ما نحتاجه من إختبار لهذا الشعار:

1- أن **نؤمن** بالرب يسوع القائم من الأموات، والصاعد إلى السموات، والقادم فى المجئ الثانى ليأخذنا إليه!

2- أن **نفرح** بكل هذه العطايا، وبالأكثر بالعاطى نفسه رب المجد، الذى قال لتلاميذه: "**سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ**" (يو 22:16).

3- وينعكس الفرح **القلبى** على تهليل **لسانى**، وترانيم وتسابيح "**أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ**" (يع 13:5).

4- والمهم أن يصير هذا يقينًا يوميًا وأبديًا..

- **أحياه كل يوم**.. إذ يقودنى الرب يوميًا فى كل مناحى الحياة..
- **وأترجاه بعد القيامة**.. إذ أحيا معه وله وبه إلى الأبد فى ملكوته..

"**لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ**" (أع 28:17).

لهذا جاءت مفردات المهرجان معبرة عن هذا اليقين الإلهى:

1- "**افْرَحُوا**.. 2- **اكْمَلُوا**.. 3- **تَعَزَّوْا**..

4- **اهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا**.. 5- **عِيشُوا بِالسَّلاَمِ**.." (2كو 11:13).

أولاً: افْرَحُـــوا

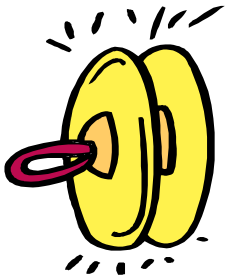

فالفرح علامة المسيحيين، ومن قديم الزمان قال داود النبى: "**لأنهم يسكنون جَميعًا بفرح فيكِ**" (مز 87 الأجبية).

- والرب نفسه قال لتلاميذه: "**سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ**" (يو 22:16).
- إن **رؤية الرب** تشيع الفرح فى جنبات النفس "**فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ**" (يو 20:20).
- فكم بالحرى سكنى الرب فى داخل القلب!! سيكون الفرح **ميراثًا**، ويكون القلب **ملكوتًا**!!
- "**هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ**" (لو 21:17).
- معروف أن الفرح هو ثمرة من ثمار الروح القدس "**افْرَحُوا.. اكْمَلُوا.. تَعَزَّوْا**" (2كو 11:13).

– ومعروف أن الفرح هو سمة الإنسان المسيحى بسبب ارتباطه الوثيق بالرب يسوع الذى قال: "**سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ**" (يو 22:16).

لكن ما هى سمات الفرح المسيحى ؟

? هو أسمى من "اللذة" (Pleasure) : فاللذة مرتبطة، بالحسيات، سواء لذة الجسد، أو جمع المال، أو المناصب.. كلها مرتبطة بالجسد والشهوات النفسية.. واللذة – عمومًا – مؤقتة وزائلة، وكثيرًا ما يعقبها "الندم" (Sense of guilt).. حيث لا توجد خطيئة بدون ندم واحساس بالذنب، وهذا ما نختبره كلما سقطنا فى خطيئة، إذ تتحول اللذة إلى مرارة! ونحتاج إلى التوبة لكى تعود إلينا فرحتنا!

? وهو أسمى من "السعادة" (Happiness) : فالسعادة – كما يبدو من الكلمة الإنجليزية – مرتبطة بأحداث معينة تجعلنى سعيدًا (Happenings) مثل النجاح الدراسى أو العملى أو المادى.. الخ.

? وهو ثمرة من ثمار الروح القدس : التى ذكرها معلمنا بولس فى رسالته إلى كنيسة غلاطية: "**وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ..**" (غل 5:22-23).

وثمار الروح هى من فعل الروح القدس الساكن والعامل فينا، وروح الله ثماره إلهية الطابع، والمصدر، ولذلك فهى تأخذ من إلهنا الصالح نوعًا من النقاء والتسامى، الذى يفوق جنس البشر!.. هكذا "**فَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ**" (يو 20:20).. وهكذا قال لهم: "**سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ**" (يو 22:16).. ومن القديم تنبأ عن ذلك داود قائلاً: "**لأنهمّ يسكنون جَميعًا بفرح فيكِ**" (مز 87 الأجبية).

ثانيًا: اكْمَلُوا

الإنسان الذى يقتنى روح الله داخله، ويسكنه المسيح، سيكون بالضرورة "**ملكوتًا**" فالملكوت هو أى مكان يسكن فيه الملك!! وهكذا **بالروح القدوس، والمسيح** الساكن فينا، **والجهاد** الأمين، **نتنقى** من زغل الخطية، و**نتكرس** للرب يسوع، و**نصير** مسكنًا للروح القدس! وهذا كله **يكمل الإنسان**، ويدخل به إلى دائرة مقدسة.

وكيف لنا أن نتكمل وننمو روحيًا بدون المسيح؟! هذا مستحيل!! فالسيد المسيح هو "**الكامل**" (بأداة التعريف)، أما نحن فقال لنا: "**كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِى فِى السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ**" (مت 5:48).

ويقصد بذلك أن نقتدى برب المجد يسوع فى كماله الأسمى غير المحدود، فنأخذ قبسًا منه، عطية منه، هى فعل الروح القدس فى طبيعتنا الإنسانية، الساقطة والمحدودة، **من خلال:**

1- إيمان : صادق بالرب يسوع. 2- معمودية : فيها نموت ونقوم معه.

3- توبة : أمينة وعميقة ومستمرة، كل أيام الحياة.

4- شبع روحى : مستمر بوسائط النعمة: **كالصلوات:** (الأجبية والسهمية والحرة) **وقراءة الإنجيل** (روح وحياة) **والتناول المستمر** (فنثبت فيه وهو فينا)..

5- جهاد أمين : طول العمر، ضد: - **العالم:** وما فيه من **عثرات**..

- **والجسد:** وما فيه من **شهوات**. - **والشيطان:** وما يمارسه من **ضغطات**..

6- خدمة : تعبر عن حبى لمن فدانى، ومحبتى لأولاده الذين سفك دمه من أجلهم.

7- تكريس : كامل للقلب، ولدى البعض للوقت أيضًا.

8- سكنى وثبات : "**اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ**" (يو 4:15).

ثالثًا: تعزّوْا

إن الفرح المسيحى ليس أبدًا فرح الرفاهية والترف، بل هو الفرح رغم الآلام والضيقات. ولهذا قال الرب: "**فِى الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ**" (يو 33:16).. ضيقات كثيرة تجتاح حياة المؤمن قال عنها الكتاب: "**بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِى أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ**" (أع 22:14). أى أن "**آلام هذا الزمان الحاضر لاَ تُقَاسُ بِالْمَجدِ الْعَتِيد**" (رو 18:8). ضرورة لتنقيتنا وتزكيتنا، وتكميلنا:

- التنقية : كما تنقى **أيوب** من البر الذاتى بالآلام..
- التزكية : كما تزكى **إبراهيم** بتقديم إسحق إبنه ذبيحة..
- التكميل : تتميمًا للوصية "**اكْمَلُوا**" (2كو 11:13). "**كُونُوا كَامِلِينَ**" (1كو 10:1)..

والكمال المطلق هو لله وحده، أما الكمال النسبى فمطلوب من الإنسان، إذا جاهد حسنًا، وأخذ النعمة الإلهية الأساسية لخلاصنا.. "**بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ**" (أف 5:2)... **إن خلاصنا يكمل بأمرين:** - الجهاد : "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ، لاَ يُكَلَّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا**" (2تى 5:2).

- النعمة : "**بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ**" (أف 5:2).

وهذا ما يسميه الآباء السينرجية (synergism) حيث (sy) معًا، (erg) = عمل.. أى أن نعمل معًا: الله والإنسان لخلاص الإنسان!.

لذلك كان الرب صادقًا معنا، حينما أكد لنا أنه: "**فِى الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ**" (يو 33:16). وكان مشجعًا لنا حين أضاف: "**وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ**" (يو 33:16).

وكلمة "**ضِيقٌ**" فى الأصول اللغوية القديمة معناها "**ما يضيق القلب عن احتماله**".. أى أن هناك اضطهادات وآلام ستصيبنا أثناء مسيرتنا الأرضية، أحيانًا يتقبلها لإنسان بصعوبة، ولكن بإيمان أشار به السيد المسيح لبطرس الرسول حين قال له: "**لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ ما أَنَا أَصْنَعُ وَلَكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ**" (يو 7:13).. ذلك أنه عرف المعنى العميق لتبعية السيد المسيح، أنها ليست تبعية جبل التجلى فقط، بل جبل الجلجثة أيضًا!! وهكذا رفض بطرس الرسول أن يصلب فى وضع رأسى كسيده، وطلب أن يصلب منكس الرأس!! أما الآن فهو مرفوع الرأس لدى رب المجد، وشفيع قوى للخطاة والتائبين!!

"**لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا**" (2كو 17:4).. **لاحظ المفارقة الكبيرة بين: – خفة الضيقة.. وثقل المجد!! – زمنية الضيقة.. وأبدية المجد!!**

رابعًا: اهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا

وليس للمؤمنين سوى إهتمام واحد، هو الشهادة للمسيح، وانتشار ملكوت الله فى قلوب الناس.. لهذا قال الرسول بولس: "**إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَىَّ فَوَيْلٌ لِى إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ**" (1كو 16:9).. **الخدمة** إذن واجب وليست ترفًا.. مسئولية وليست إمتيازًا!!

وهى التى كانت لا تعطى بولس الرسول نومًا ولا نعاسًا ولا راحة.. وقد عَبَّر عن جهاده هذا فى رسالته الثانية إلى كورنثوس إصحاح 12..

- "**أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِى الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِى لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ**" (عدد 7).. البعض يرى أنها حمى الملاريا، أو تعب فى الكبد، أو فى الإبصار.. وهذه عوائق حركة الجسد فى الخدمة.. لكن خبرته كانت "**تَكْفِيكَ نِعْمَتِى، لأَنَّ قُوَّتِى فِى الضُّعْفِ تُكْمَلُ**" (عدد 9) (is completed).. أى أن الإنسان يقدم قوته المحدودة الضعيفة، والرب يضيف عليها قوته غير المحدودة والمجيدة!! واستمر معلمنا بولس الرسول يخدم حتى لحظة استشهاده ببسالة وأمانة، حتى أنه قال عن نفسه (بالروح القدس):

- "**لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ**" (**2**كو **12:10**) (تأمل هذه السلسلة لو سمحت).. ثم يضيف: "**لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ**" (2كو 10:12).

وهذه الآية تصلح منهج حياة للإنسان المسيحى والخادم الأمين:

- ضعفات : ضعف جسد أو إبصار..   - شتائم : إهانات مستمرة نالها بولس..
- ضرورات : أن ينام فى العراء، ويركب مراكب تتكسر!! "**التراكم علىّ كل يوم، الاهتمام بجميع الكنائس**" من خلال رحلاته الجبارة العالمية، فى وقت لم تكن هناك وسائل سفر غير المراكب والدواب وفى ذلك إرهاق شديد!!
- اضطهادات : تعب، وكد، فى أسهار مرارًا كثيرة، فى جوع وعطش، فى أصوام مرارًا كثيرة، فى برد وعرى.
- أخطار : أخطار لصوص، وأخطار فى البرية، وأخطار فى البحر، وأخطار من أخوة كذبة.

ختامًا : - **من يضعف وأنا لم أضعف..**   - **من يعثر وأنا لا ألتهب..**

شعار جبار يرفعه أمامنا بولس الرسول، فنتخلص من السلبية والتكاسل واللامبالاة فى الخدمة، ونتسلح بالغيرة المقدسة التى تجعلنا لا نخدم الرب بأيد مرتعشة!!

- إذا ضعف إنسان وسقط.. كأنى أنا الذى ضعفت وسقطت.. أحيا معه مرارة أحاسيسه، وأساعده بنعمة ربنا على التوبة والنهوض!
- وإذا تعثر إنسان كأنى أنا الذى تعثرت.. وأقوم من كبوتى بسرعة، وأقيمه معى بقوة روح الله، داعيًا إياه إلى التوبة، ومشجعًا إياه على الحياة الروحية والجهاد الأمين!

خامسًا: عِيشُوا بِالسَّلاَمِ

فالسلام سمة الإنسان المسيحى إذ يتمتع "بالسلام الثلاثى" المعروف والفائق:

- سلام مع **الله**..   - سلام مع **الناس**..   - سلام مع **النفس**..

أ- السلام مع الله :

يأتى بالإيمان بالمسيح "**فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ**" (رو 1:5). وقد شرح الرسول بولس هذا تفصيلاً فى (رو 8) حين قال:

- "**كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ..**

- **الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ..**
- **والَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ فَهَؤُلاَءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا..**
- **وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ فَهَؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا..**
- **وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ فَهَؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا**" (رو 8:28-30).

سلسلة من النعم، جاءت بالتجسد والفداء :

1- دعانا: بالكلمة المقدسة فى الإنجيل! 2- عرفنا : فنحن فى قلبه وذهنه من الأزل!

3- عيّننا: لأنه يعرفنا قبل أن يخلقنا.. لكنه أعطانا حرية إرادة، وعرف أيضًا كيف سنسلك!!

4- برّرنا: ببره اللانهائى، فنحن لا بّر لنا!! 5- مجدنا : **إذ أعطانا أن نصير:**

- **أولاد** الله.. - **وشركاء** الطبيعة الإلهية. - **وورثة** الملكوت..

6- وقدسنا: إذ سكن فينا بروحه القدوس "**أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟**" (1كو 3:16).

7- وخلّدنا: "**لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ**"(لو 12:32).

والإنعكاس الحقيقى **لتذوق** الرب، **ورؤيته**، والفرح به، وسكناه فى **داخلنا**، تجعلنا نعيش بالسلام فى كل **دوائر الإنتماء** التى هى:

أ- **الإنتماء الأسرى:** أمين وخادم فى **أسرتى**.

ب- **الإنتماء الكنسى:** أمين وخادم فى **كنيستى**.

ج- **الإنتماء المجتمعى:** أمين وخادم فى **مجتمعى**.

د- **الإنتماء الإنسانى:** أمين وخادم **للبشرية** كلها.. فى **وطنى** وفى كل **العالم**..

ب- السلام مع الناس :

فالمسيحية ديانة سلام، تطالب كل البشر: "**عِيشُوا بِالسَّلاَمِ، وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلاَمِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ**" (2كو 13:11).. لقد كان كونفوشيوس الزعيم الروحى للصين، يعلم تلاميذه قائلاً: "**كل ما لا تريدون أن يفعل الناس بكم، لا تفعلوا أنتم أيضًا بهم**".. ولكن رب المجد يسوع جاء يطلب منا إيجابية الحب، حينما قال لنا: "**كُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ**" (مت 7:12). وشتان بين إنسان لا يؤذى أخاه، حتى لا يؤذيه أخوه، وبين إنسان يسلك بالحب الإيجابى، فينشر روح المحبة بين البشر "**بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا**"

(غل 13:5). قال المسيح له المجد: "**كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ**" (مت 25:5). وطلب منا قائلاً: "**أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ**" (مت 44:5). فالعدو الحقيقى لنا جميعًا هو الشيطان، ولاشك أن كسر حلقة الشر المفرغة، هو الحلّ الأمثل للمشاكل، أما السلوك العنيف والإنتقامى، فيدخل بالإنسان إلى حلقة جهنمية من الفعل ورد الفعل. لهذا قال الرسول بولس: "**فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانْظُرُوا لِئَلاَّ تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا**" (غل 15:5).. "**إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ. لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ**" (رو 12:20-21). "**اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا**" (1كو 8:13).

ج- السلام مع النفس :

حيث تتم المصالحة بين مكونات الكيان الإنسانى، فلا يعيش الإنسان فى صراع بين الروح والجسد، إذ يقول الرسول: أنه (بسبب الخطيئة): "**لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ**" (غل 17:5).. لكن أولاد الله ينطبق عليهم القول: "**اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ**" (غل 16:5).

وأرجو أن يلاحظ القارئ الحبيب "حرف الفاء"، لأن السلوك الروحى نتيجته الطبيعة هى ضبط الجسد!! فالمسيحية ديانة إيجابية لا تحاول قمع الجسد بطريقة سلبية ضارة، لتضعف ما فيه من شهوات، بل هى تنمى الروح، فينضبط الجسد بالقليل من الجهد، حيث يجتهد الإنسان بالصوم والنسك السليم، فى حفظ حواسه، التى هى مداخل الخطيئة! وحينئذ يسير الجسد مع الروح فى طريق واحد، هو طريق القداسة، فيشترك مع الروح فى: أسهار وأصوام وصلوات وميطانيات، بفرح عظيم، كذبيحة حب لله، وكإخضاع من الروح للجسد، فيطيع الجسد الروح، مجاهدًا معها فى طريق الملكوت. وفى النهاية سيقوم هذا الجسد من بين الأموات، جسدًا **روحانيًا، نورانيًا، سمائيًا، ممجدًا**، ليرث الملكوت مع الروح، فى وحدة إنسانية جميلة، يتمتع فيها الإنسان بخلود مع الله، فى أورشليم السمائية.

وهكذا بعد أن يتم "**فداء أجسادنا**" يوم القيامة المجيدة (رو 23:8)، "**نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ**" (2كو 18:3)، لأن الله "**الَّذِي سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ**" (فى 21:3).. انظر أنشودة الرسول بولس فى هذا المضمار، فى رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس (1كو 35:15-58)، لتدرك معى ماذا أعطانا المسيح، حينما تجسد لأجلنا وفدانا، وكيف سنلبس أجسادًا روحانية، نحيا بها معه إلى الأبد فى ملكوته.. **وما هى مكافأة ذلك ؟**

"**إِلَهُ الْمَحَبَةِ وَالسَّلاَمِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ**" (2كو 11:13)، وما أعظمها من مكافأة!! لن نأخذ فقط حياة سعيدة على الأرض، ولا حياة أبدية فى الملكوت، بل نأخذ الله نفسه، **ليسكن فينا:**

- "**أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟**" (1كو 16:3).
- "**لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فى قُلُوبِكُمْ**" (أف 17:3).
- "**أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ**" (يو 23:17). - "**اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ**" (يو 4:15).

Π ما **أجملها** من وعود!! Π وما **أقدسها** من حياة!!

Π وما **أسعدها** من مكافأة!! – **نحيا للرب هنا وهناك، من الآن وإلى الأبد!!**

- **نحيا فى الرب** والرب يحيا فينا "**اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ**" (يو 4:15).
- **نصير هيكلاً** للروح القدس، وروح الله يسكن فينا.. "**أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟**" (1كو 16:3).. **ونرث الملكوت** الأبدى العتيد: "**لاَ تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سُرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمُ الْمَلَكُوتَ**" (لو 32:12).

ϑ نقدم **إنسانيتنا**.. فنأخذ شركة ألوهيته! ϑ نقدم **محدوديتنا**.. فيعطينا بلا حدود!

ϑ نقدم **ضعفنا**.. فيسكب فينا قوته!

ϑ نقدم **حياتنا على الأرض**.. فيعطينا ملكوته العتيد! له كل المجد.

2 مع نبى العنصرة.. يوئيل

مقدمة فى سفر يوئيل

? **يوئيل** كلمة عبرية تعنى "**يهوه هو الله**" وهو من سبط يهوذا، سكن فى أورشليم، وأبوه فثوئيل وتعنى "**فتح الله**".

? أراد الله أن يعلن أن هذه نبوة لكل الأجيال، لتترقب كل نسمة يوم الرب بكونه قريبًا للغاية.. ولتتأهل له بالروح القدس الساكن فيها، ولتقبل تبكيت الروح القدس لها فتدين نفسها فلا تدان، لهذا لم يحدد تاريخ زمنى لكتابة هذا السفر.

? **الفكر السائد فى هذه النبوة** هو: أن هناك ضربة تأتى وراء ضربة على الشعب بسبب الخطية، فى حالة إصرارهم على عدم تقديم توبة. **لذلك يتسم هذا السفر بدعوته للتوبة.**

? يعتبر هذا السفر **هو سفر انسكاب الروح القدس على البشر**، ليهيئهم ليوم لقائهم مع الله للسكنى معه والتمتع بأمجاده. والروح القدس هو روح الفرح والبهجة والحكمة والتبكيت.

? هذا السفر يتحدث عن يوم الرب العظيم، يوم الدينونة، وهو يرى فى هذه الحروب دينونة خاصة للخطية تمهيدًا للدينونة العامة فى ذلك اليوم. ولذلك يدعو للتوبة.

? تنبأ غالبية الأنبياء عن شخص السيد المسيح وسماته وخدمته... أما يوئيل فركز على **عطية الروح القدس**، الذى أرسله السيد المسيح فى يوم البنطقستى (يوئيل 2: 29؛ أع 2: 16). إنه يحول برية قلوبنا المحطمة إلى فردوس الله المثمر.

الإصحاح الأول: غزو الجراد

حملة الجراد حادثة تأديب بسبب الخطية، ورمز لغزو أمة قوية لشعب الله لتأديبهم. **ويسمح الله للقمص** (هو الجراد عندما يخرج من بيضه عاجزًا عن الحركة) **بمهاجمتنا، فإن لم نتأدب يسمح للزحف** (هو الجراد عندما يبدأ في الحركة فيمشى والأدق أنه يزحف)، **فالغوغاء** (هو عندما ينبت له جناحان صغيران) **فالطيار**(عندما ينطلق ليطير فى الجو).. **هذه المراحل الأربع تشير أيضًا إلى مراحل الخطية فى حياتنا: حيث** تبدأ أولاً كالثعالب الصغيرة، كالقَمَصْ تتسلل إلى القلب والفكر والحواس، وإذا إستهان بها الإنسان تفسده، وإذ يقوم القمص بدوره الخفى ينفتح الباب للزحاف، حيث تزحف إلينا خطايا أخرى، وهذه تجرنا إلى ما هو أبشع، وهذه صورة الطيار التى تنطلق بنا إلى أعماق الهاوية والخراب (رؤ9:1-12).

? الله أيضًا في تأديباته له نفس الأسلوب، فهو يبدأ بتأديب بسيط، فإن لم يتب الإنسان تأتى ضربة أكبر وهكذا.. **وهذه هى أثار غزو الخطية:**

1- الحزن كعروس تفقد عريسها. **2- انقطاع التقدمات والسكيب (رفض العبادة).**

3- تلف الحقل (تيهان النفس). **4- تيهان الحيوانات (فساد الجسد).**

إن كانت الخطية قد أفسدت كرم الرب وهشمت تينته، فإنها تفقد كل ثمر روحى فى حياة المؤمن الذى هو حقل الرب:

أ- يتلف الحقل ويجف المسطار: (الخبز الجديد)، ويذبل الزيت: إن كان **القمح** يُشير إلى الخبز اليومى الضرورى، **فالمسطار** يُشير إلى الشراب الروحى المفرح، بينما يُشير **الزيت** إلى الدواء.. هكذا جراد الخطية يفقد الإنسان طعامه الروحى وشرابه ودواءه، ليعيش فى حالة جوع وعطش ومرض، ليس من يشبعه ولا من يرويه أو يضمد جراحاته.

فالله لا يبخل على الإنسان بشيء، لكن الإنسان فى جهله يستخدم ما لله لحساب عدوه.

ليتنا خلال تأديبات الله ندرك ما بلغ إليه حالنا الداخلى، فنجوع ونعطش إلى البرّ (مت 5: 6). فنجد السيد المسيح خبزًا سمائيًا لنا (يو 6: 15)، ومشربًا روحيًا، وطيبًا لنفوسنا.

ب- يخجل الفلاحون ويولول الكرامون: إذ يأتى رب الحصاد فيجد حقله بلا حنطة ولا شعير. يجد رعاته وكهنته لا يقدمون طعام الأغنياء (الحنطة) أو حتى طعام الفقراء (الشعير).

إن كانت الحنطة تُستخدم كطعام للإنسان والشعير كطعام للحيوان، فإن الخطية تفسد كل شيء، فلا يشبع الإنسان (النفس الإنسانية) ولا حتى الحيوان (الجسد)، فيعيش الإنسان فى حالة فراغ وجوع روحى ونفسانى وجسدى أيضًا.

جـ - لا يوجد فى النفس – الحقل الإلهى – ثمرًا: سواء كان رمانًا أو نخلاً أو تفاحًا.

– يشير **الرمان** إلى وداعة المسيح، التى تنعكس على وجه الكنيسة عروسه فيناجيها الرب: "**خَدُّكِ كَفِلْقَةِ رُمَّانَةٍ تَحْتَ نَقَابِكِ**" (نش 4: 3)، إذ يكون لوجهها وداعته الحقة.

– تُشير **النخلة** إلى حياة الاستقامة التي بلا انحراف، كقول العريس لعروسه الحاملة لطبيعة عريسها المستقيمة: "**قَامَتُكِ هَذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ**" (نش 7: 7).

– ويُشير **التفاح** إلى التجسد الحامل للثمر المفرح لدى الآب والناس، حيث تقول العروس لعريسها المتأنس: "**كَالتُّفَّاحِ بَيْنَ شَجَرِ الْوَعْرِ كَذَلِكَ حَبِيبِي بَيْنَ الْبَنِينَ. تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ، وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي**" (نش 2: 3). هكذا بالروح القدس إذ نتحد بشجرة التفاح الفريدة بين أشجار الوعر غير المثمر، نصير نحن أنفسنا تفاحًا يُفَّرح قلب الله والناس، لنا رائحة مسيحنا.. "**رَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ**" (نش 7: 8).

بمعنى أخر: إنعدام الرمان والنخيل والتفاح، إنما يعنى إنتزاع سمة المسيح، وإستقامته ورائحته عن النفس البشرية!

د- تجعله بلا ثمر: إن كانت الخطية تفقد الإنسان طعامه الروحى (الحنطة)، وشرابه (المسطار)، ودواءه (الزيت)، فتجعله بلا ثمر للنفس والجسد (حنطة أو شعير)، وتحرمه من ملامح السيد وإستقامته ورائحته الذكية... فإن هذا كله يحرم الإنسان بهجته الروحية وفرحه الداخلى، إذ يقول: "**إنه إِنَّهُ قَدْ يَبِسَتِ الْبَهْجَةُ مِنْ بَنِي الْبَشَرِ**" (يؤ1:12).

كثيرون يظنون فى الحياة المدللة فرحًا وبهجة، وفى الحياة مع الله حزنًا وكآبة... لكن الحقيقة غير ذلك، فإن الحياة المدللة تحمل مرارة داخلية وكآبة وسط ترفها وضحكها، **أما الحياة مع الله** فتقدم فرحًا روحيًا عميقًا وسط الآلام والضيقات. الخطية تفقد الإنسان فرحه الروحى، **والتوبة تهب فرحًا** وسط الدموع، وسلامًا داخليًا رغم الطريق الكرب والباب الضيق.

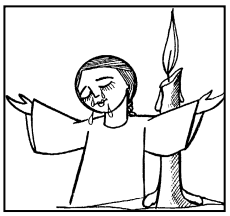

الإصحاح الثانى: التوبة

يسمح الله بالتأديب المر لتوبتنا.. وطريقها:

1- يلزم أن يكون الكهنة والأراخنة فى مقدمة التائبين.

2- البكاء والزهد مع الصوم والإعتكاف والصراخ لله (تفاعل الحياة النسكية مع التعبد).

3- كلمة الله تلهب القلب بالتوبة: "**اِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيَوْنَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي**" (يؤ2:1).

4- الحاجه الى توبة داخلية: "**مَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ**" (يؤ2:13).

5- التوبة يجب أن تكون توبة جماعية، تضم حتى الأطفال فهو يفرح بكنيسته ككل، كما بكل عضو: "**اِجْمَعُوا الشَّعْبَ. قَدِّسُوا الْجَمَاعَةَ**" (يؤ2:16).

- **اضربوا بالبوق:** الضرب بالبوق هو عمل الكهنة، وكانوا يضربونة فى الحالات الآتية:

أ- فى الإعلان عن حرب. ب- عند مسح ملك. جـ - فى الإحتفال بالأعياد.

وكان البوق فضيًا، والفضة تشير لكلمة الله (مز12:6)، فيكون المعنى هو طلب الله للكهنة أن ينذروا الشعب بأن هناك حربًا قادمة، فضربة الجراد لم تأت بالتوبة المطلوبة.

- أمام إنذارات الله فأفضل ما تعمله الكنيسة هو التوبة مع الصلاة والدموع.

- **يوم ظلام وقتام:** هذا بالنسبة للأشرار، أما للأبرار فهو لهم يوم فرح. هو للأشرار يوم ظلام لأنهم لن يستطيعوا فيه أن يعاينوا مجد الله وبهائه، فسيكون يوماً محزناً، يوم محنة شديدة، يوم يلقيهم الله في الظلمة الخارجية (مت25: 30).

- قد يبدو التأديب قاسياً لكنه مطلوباً لخلاص النفس. - الخطية حولت الجنة إلى قفر.

- هناك خطة محكمة للغاية وضعها العدو - ولكن بسماح من الله - ليأتى هذا العدو ويُدمِّر كل شىء. وكما يأتى الجراد فى أفواج منظمة هكذا ستأتى جيوش العدو.

ولن تقف كل أسلحة إسرائيل ضدهم "**وَلاَ يُزَاحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. يَمْشُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ، وَبَيْنَ الأَسْلِحَةِ يَقَعُونَ وَلاَ يَنْكَسِرُونَ**" (يؤ 2: 8) فلن ينكسروا قبل أن يحقق الله هدفه.

– **يجرون على السور**: الله سمح لهم بالهجوم، فلن يقف السور حائلاً دون تنفيذ خطة الله، لكن لأولاد الله، فالله لهم سور من نار، وهذه هى الحماية الحقيقية.

– "**وَلَكِنِ الآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ. وَمَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ لاَ ثِيَابَكُمْ وَارْجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ لأَنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّأْفَةِ، وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ. لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ، فَيُبْقِيَ وَرَاءَهُ بَرَكَةً، تَقْدِمَةً وَسَكِيبًا لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ.** " (يؤ2:12-14)

هنا يطلب منهم الله أن يقدموا توبة، فكل هذا التأديب بسبب أن الله يطلب هذه التوبة، ولكي يقنعنا بخطايانا، وإذا رجعنا نجد الأحضان الأبوية التى لا تغلق قط أمام الراجعين، وحين نرجع إلى الله نكتشف أن التأديب الذى فكرنا أنه كان شرًا، كان خيرًا لنا.

ولكن الله يطلب أن تكون هذه التوبة:

1– **من القلب:** "**مَزِّقُوا قُلُوبَكُمْ**" فالله يطلب توبة بحزن حقيقي على خطايانا.

2– **بصوم وبكاء:** "**لاَ ثِيَابَكُمْ**" لا تكن توبتكم مظهرية.

3– **يندم:** "**وَيَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ**" ليس معناها أن فكر الرب يتغير، بل عندما يتغير فكر الخاطئ، فإن طريق الله نحوه يتغير.

4– **توبة جماعية:** "**اِجْمَعُوا الشَّعْبَ**" مطلوب توبة مثل توبة نينوى، فلأن الخطية انتشرت بين الجميع، فعلى الجميع أن يقدموا توبة.

– ما سمح به الرب لشعبه من آلام إنما لأجل غيرته على أرضه المقدسة، وإشتياقه لتوبتهم. لذلك حالما يقدمون توبة "**يَرِقُّ لِشَعْبِهِ**"، ويعود يعطيهم "**قَمْحًا وَمِسْطَارًا وَزَيْتًا**" (يؤ2: 18 - 20). فالنفس تدخل إلى حالة الجوع والعطش والمرض بسبب الخطية. والله فى محبته أعطانا نفسه طعامًا وشرابًا (الجسد والدم فى التناول) وشفاءً روحيًا (الروح القدس فى سر الميرون) فالله قادر أن يشبع عواطفنا ويطيب جراحاتنا.

– الله إستخدم الجراد وأشور كأدوات تأديب ضد شعبه ولكن حينما انتهى التأديب سيرفع الله عصا التأديب "**وَالشِّمَالِيَّ أُبْعِدُهُ عَنْكُمْ**". وحين جاء المسيح وبصليبه أعطانا أن ندوس على الحيات والعقارب (الشيطان).

– بعد أن هزم الله العدو الشيطان على الصليب، يعطى هنا الوعود بإزالة كل أثار عبودية شعبه لهذا الشيطان. فبعد أن سيطر الغم يقول الله "**ابْتَهِجِي وَافْرَحِى**" وهذا من ثمار الروح القدس الذي أرسله المسيح لنا بعد صعوده.

– والفرح بعد الفرج سيشمل الجميع "**لاَ تَخَافِي يَا بَهَائِمَ الصَّحْرَاءِ**" و"**يُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مُبَكِّرًا وَمُتَأَخِّرًا فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ**".. الله سيعوضنا عن كل خسائرنا ويغسل كل جراحاتنا، ويعطينا خيرات وفيرة.. ومن يشبعه الله فسوف يسبح الله "**وَتُسَبِّحُونَ اسْمَ الرَّبِّ**" على كل العجب الذى صنعه معنا بتجسده وحتى صليبه وقيامته وصعوده وإرساله لروحه القدوس.

– وإذا وُجِدَ الله فى وسطنا "**لاَ يَخْزَى شَعْبِي إِلَى الأَبَدِ**". "**وَتَعْلَمُونَ**" (27) **ولكن كيف نعلم؟**

1– بالروح القدس الذى يعلمكم ويذكركم بكل شىء "**فَيَتَنَبَّأُ**".

2– فالله يعلن ذاته للجميع "**فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى**".

3– يحرر العبيد "**وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا**". **4**– "**وَأُعْطِي عَجَائِبَ**".

5– "**وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو**" فالله الآن فاتحاً ذراعيه لكل إنسان يريد أن يرجع إليه ويؤمن به.

الإصحاح الثالث: يوم الرب

– لكى تكون التوبة فعالة يليق بنا أن نتطلع الى يوم الرب أنه قريب.

– التأديبات الحاضرة تذكرنا بيومه العظيم، كإمتداد لأعماله الدائمة لخلاصنا وتأديبنا.

– ينطلق بنا النبى من الحديث عن التأديبات الإلهية إلى يوم الدينونة، يوم الرب العظيم، حيث يلقى إبليس ومن يتبعه فى البحيرة المتقدة بالنار. وقد بدأ القضاء على إبليس يوم الصليب (يو12:31).

"**لأَنَّهُ هُوَذَا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنَزِّلُهُمْ إِلَى وَادِي يَهُوشَافَاطَ، وَأُحَاكِمُهُمْ هُنَاكَ عَلَى شَعْبِي وَمِيرَاثِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ بَدَّدُوهُمْ بَيْنَ الأُمَمِ وَقَسَمُوا أَرْضِى**" (يؤ3:1 - 2).

– ويرمز لإبليس وجنوده فى هذه الآيات "**بالأمم**" والأمم كلمة تعنى الشعوب الوثنية، أى التي كانت تسير وراء أوثانها التى يعمل فيها إبليس.

– "**عِنْدَمَا أَرُدُّ سَبْيَ يَهُوذَا**": هذا بدأ بالفداء حينما حررنا الابن بعد أن إشترانا بدمه. ولكن فى اليوم الأخير يكمل العمل بحصولنا على الجسد الممجد (رو8:23).

– مكان الدينونة هو **وادي يهوشافاط:** وهذا فى العبرية يعنى "وادى يهوه يقضى" أو "وادى الدينونة والقضاء".. فكلمة يقضى تعنى يدين. وهو وادى بجوار أورشليم، فبعد الدينونة يدخل الأبرار لأورشليم السمائية، أمّا الأشرار فيهلكون فى هذا الوادى.

– "**قَسَمُوا أَرْضِي، وَأَلْقُوا قُرْعَةً عَلَى شَعْبِي**": كان جنود الأمم هكذا يفعلون بالسبايا ويوزعون البنات بالقرعة، والأولاد يؤخذون كعبيد، والله سيدين ويقضى على إستهزاء جنود الأمم بشعبه.. وهنا "**جنود الأمم**" يرمزون لإبليس الذي سينتقم الله منه على ما فعله بأولاده.

وإلقاء قرعة على شعب الله يذكرنا بما فعله الجند بثياب المسيح. وثياب المسيح هى شعبه.

– ما أصعب على قلب الله أن يرى أولاده، ميراثه وخاصته، فضته وذهبه. نفائسه الجيدة، يستعبدون ويدخلون فى عبودية الشيطان "**وَأَدْخَلْتُمْ نَفَائِسِي الْجَيِّدَةَ إِلَى هَيَاكِلِكُمْ**" والهياكل هنا هى محبة العالم التى جذب الشيطان أولاد الله لها.

– "**قَدِّسُوا حَرْبًا**": أى كرسوا كل طاقاتكم وإمكانياتكم للحرب.

– "**لِيَقُلِ الضَّعِيفُ: بَطَلٌ أَنَا**": لقد ظن الشيطان الضعيف أنه بطل. وهو أدرك ضعفه فى معركة الصليب. ولكن فليقل كل مؤمن أحس بضعفه أنه قوى بالمسيح (2كو12:9).

– "**أَنْزِلْ يَارَبُّ أَبْطَالَكَ**": كل مؤمن ثابت فى المسيح، هو فرس يقوده المسيح، لذلك هو مرهب لأعداء المسيح (نش6 : 4).

نحن فى حرب مستمرة ضد أبواب الجحيم، أى مملكة الشياطين، وهذه المملكة تنهار أمام حرب الكنيسة التى تشنها عليها بصلواتها وتسابيحها وزهدها في ملذات العالم وبقيادة مسيحها (رؤ6: 2) ولذلك فإن "**أَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**" (مت16 : 18).

– "**جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرُ**": علينا أن لا نرتعب من إبليس حتى وإن ظهر كجماهير كثيرة وقوية، أو عمل من خلال جماهير كثيرة وقوية، فهو محكوم عليه هو ومن يستجيب له ويتبعه **في وادى القضاء..**

– "**والرَّبُّ مِنْ صِهْيَوْنَ يُزَمْجِرُ**": فهو الأسد فى داخل كنيسته يُرعب من يضطهدها.. **ولأن** "**الرَّبَّ مَلْجَأٌ لِشَعْبِهِ**": فإذا كان الله هو الذى يحمينا فممن نخاف.. ولأنه لن يدخل الغرباء فى صهيون أى الكنيسة: "**وَلاَ يَجْتَازُ فِيهَا الأَعَاجِمُ فِى مَا بَعْدُ**". فبعد أن ندخل

لأمجاد السماء لن تكون هناك حروب أخرى ضدنا. ويتمجد الله فى ذلك اليوم بخلاصه لأولاده، ويتمجد أيضًا بإعلان قداسته ورفضه للشر، ويدين الشيطان ومن تبعه، "**فَتَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، سَاكِنًا فِي صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي**": فى السماء ستثبت القداسة ولا حروب بعد ذلك، فلن يوجد لنا جسد ضعيف قابل للسقوط، ولن يدخل فى أورشليم السمائية جبل قدس الرب شىء دنس (رؤ21: 27).. والدنس قال عنه هنا "**الغرباء**" ويكون الله نور هذا المكان "**فتظلم الشمس والقمر أمام نوره**".

– بعد المجئ الثانى تظهر عطايا الله الأبدية ، والآن الله يملك ملكًا أبديًا وسنكون نحن خاضعين بالكامل لهُ خلال رأسنا المسيح (1كو15:28)، وحينئذ تتفجر فينا ينابيع الروح القدس، فيظهر فينا ثمار كثيرة بل سنكون "**جبال وتلال وينابيع**" المؤمنين فى السماء سيكونوا **جبالاً:** بحياتهم الجديدة السمائية، أما **التلال:** فهم الأقل درجة، فنجم يمتاز عن نجم فى المجد. ولكن الكل سيمتلئ ويفيض من **العصير** أى الفرح، وسنكون كسكارى بحب الله، فهناك "**فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لاَ يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ**" (1بط1: 8).

– "**وَادِى السَّنْطِ**": وادى جاف.. فبعد أن فاض علينا الله، لن نعود للجفاف ثانية، بل نصبح وادى مثمر..

– و"**مصر وأدوم**" كرموز للشيطان عدو الله، وأعداء شعب الله سيكون نصيبهم الخراب.

– هذه المواعيد تتم جزئياً الآن في الكنيسة، وكلياً فى السماء.

3 قانون الإيمان.. إيمانيًا

قانون الإيمان يُدعى بحق دستور المسيحية إذ يوضح أسس عقائدنا المسيحية.

ولأهمية قانون الإيمان كميثاق للعقيدة المسيحية، جعلته الكنيسة ضمن كل الصلوات الليتورجية، وصلوات الأجبية اليومية. لأن الإيمان هو العنصر الأساسى فى حياتنا الروحية كإيمان معاش.

وقانون الإيمان يشمل بنود العقائد المسيحية الأساسية أهمها:

1- الإيمان بوجود الله.
2- الإيمان بوحدانية الله.
3- لاهوت الآب وعمله.
4- ألوهية الابن الكلمة.
5- التجسد والفداء والخلاص بالصليب.
6- القيامة والصعود.
7- المجئ الثانى للمسيح.
8- لاهوت الروح القدس وعقيدة الإنبثاق من الآب.
9- الإيمان بالكنيسة وعلاماتها.
10- المعمودية الواحدة لمغفرة الخطايا.
11- قيامة الأموات.
12- حياة الدهر الآتى.

والآن تعالوا نبحر سوياً فى أعماق قانون الإيمان:

1- الإيمان بوجود الله

الإيمان كما يعبر عنه الكتاب المقدس: "**وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى**" (عب 11:1)، أى الثقة والقناعة القلبية مع التسليم الكامل فكراً وقلباً. لذا أول أمر نؤمن به هو وجود الله، والذى تشهد بوجوده الطبيعة والكائنات والسماء والأرض وما تحويه من نظم دقيقة. هذه الأمور تدل على وجود الخالق الحكيم مهندس الكون الأعظم، والفنان العظيم الدقيق فى عمله. ولذلك يعبر معلمنا داود النبى فى مزموره قائلاً: "**اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ**" (مز 19:1).

والقديس بولس الرسول يقول: "**إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ. لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ**" (رو 1:19-20).

2- الإيمان بوحدانية الله

المسيحية تؤمن منذ مهدها بوحدانية الله، وترفض مبدأ تعدد الآلهة، لهذا اهتم آباء الكنيسة منذ القرون الأولى بالدفاع عن وحدانية الله، وأخذوا يبرهنون بالدليل العقلى على أن تعدد

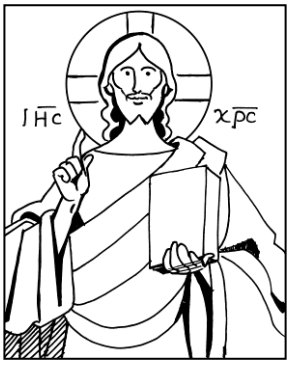

الآلهـــة لا يقبلـــه العقـــل الســـليم، وأن الله واحـــدًا، ولا يمكـــن أن يكـــون غيـــر ذلـــك، وقد أيدوا ذلك بالآتى:

أ- نصوص الكتاب المقدس :

- "**أُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ وَإِنِّي أَشْفِي وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ**" (تث 39:32).
- "**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ وَلاَ إِلَهَ غَيْرِي**" (إش 6:44).
- "**أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلَهَ سِوَايَ. نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي**" (إش 5:45).

ب- رشم الصليب: باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين.

ج- القداس الإلهى: "اقتنا لك يا الله مخلصنا فإننا لا نعرف إلهاً سواك" (أوشية السلام الكبيرة).

فإننا نؤمن أن الله واحد فى الجوهر مثلث فى الأقانيم، وهذا التعليم الإلهى أعلنه الله نفسه فى الكتاب المقدس، فالثالوث القدوس لا يعنى تعدد الآلهة، وإنما يعنى فهم وحدانية الله وعلى ماذا تقوم، **فالآب**.. هو الأصل أو الينبوع. **والإبن**.. هو عقل الله الناطق أو نطق الله العاقل. هو حكمة الله "**نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ**"(2كو 14:13). **والروح القدس** هو روح الله أصل الحياة، وباعثها فى كل الوجود. لذا نجد قانون الإيمان ينتقل إلى الحديث عن كل أقنوم على حدة.

3- الآب ضابط الكل

أبوة الآب للإبن هى أبوة من حيث الطبيعة الإلهية (بالطبع). أما أبوة الآب لنا نحن البشر فهى من حيث وضعنا بعد الإيمان بالمعمودية (بالوضع) وبالتبنى، حيث أصبحنا أولاد الله "**وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ**" (يو 12:1).

ضابط الكل.. أى أنه يضبط كل الكائنات، ولا يخرج شئ أو أمر عن تدبيره ورقابته، كما أن (الكل) عبارة تدل على الشمولية لما فى السماء وما على الأرض، بل كل ما هو مخلوق فهو تحت السيطرة لله ضابط الكل.

خـالق السـماء والأرض : الخلق.. هو صفة من صفات الله وحده، كما أنها تعنى خلقة شئ من العدم واللاموجود، والآب.. خالق السماء والأرض أى خالقهما بما فيهما من كائنات وموجودات حية مرئية وغير مرئية.

4- نؤمن برب واحد يسوع المسيح

إنتقل قانون الإيمان للتعبير عن لاهوت المسيح بكلمة (رب واحد). والذى اعتبرها القديس كيرلس الكبير مفتاح الإيمان الأرثوذكسى. فهى تعبر عن أن يسوع المسيح هو الله الظاهر فـى الجسـد. لأن الجسـد اتحـد بشـكل فـائق وسـرى بـالأقنوم الثـانى دون أن يتغيـر أو يتحول إلى طبيعة الجسد، ولا أنه امتزج أو تحول إلى خليط من الناسوت واللاهوت فى جوهر جديد. بل "**اللهُ ظَهَرَ فِى الْجَسَدِ**" (1تى 16:3).

أ- ابن الله الوحيد : استخدم السيد المسيح لفظ الإبن لأنه ليس فى لغة البشر ما يعبر عن العلاقة والمطابقة التامة بين الرب يسوع والله الآب غير لفظ الابن – ولهذا قال السيد المسيح: "**الَّذِى رَآنِى فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟**" (يو 9:14). "**أَنِّى أَنَا فِى الآبِ وَالآبَ فِىَّ**" (يو 11:14)، "**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**" (يو 30:10) وعبارة (الوحيد) أى أنه ليس له نظير فى هذه البنوة فهى بنوة منفردة فى الثالوث (أى ليس لها مثيل إطلاقاً) بالمقارنة مع أى بنوة أخرى فى عالم الإنسان أوالحيوان (لذلك فهو الابن الوحيـد الجـنس). وفـى أسـبوع الألام تصـلى الكنيسـة لحـن (أومونـوجينيس) بنغمتـه المعروفة ومعناه أيها الابن الوحيد الجنس.

ب- المولود من الآب قبل الدهور. نور من نور. إله حق من إلـه حق : فالإبن مولود من الآب منذ الأزل، ولادة فريدة ليس لها مثيل فى الوجود كله، فليست هى بنوة زمنية ولا بنوة جسدية، بل هى بنوة روحية مستمرة إلى الأبد كولادة النور من النور. أى من نفس طبيعته اللاهوتية، وله نفس الصفات الإلهية، ونفس جوهره الإلهى.

ج- مولـود غيـر مخلـوق : تعنى أن الإبن مولود من الآب وليس مخلوقاً منه. فالإبن بلاهوته مولود من الآب ولادة تفوق الإدراك والعقل ولادة روحية، كما يولد الفكر من العقل، وكما يولد شعاع النور من الشمس.

وهنا يعطى قانون الإيمان الفهم الصحيح عن ولادة المسيح من الآب، ليرد على تعاليم أريوس ومفهومه الخاطئ عن السيد المسيح.

د- مساو للآب فى الجوهر : أساء أريوس فهم الآية الواردة فى (يو 28:14) "**أَبِى أَعْظَمُ مِنِّى**" وأعتبر أن الإبن أقل من الآب فى الجوهر. وغير مساو له فى كل شئ.

ولم يفهم أنها قيلت على حالة إخلاء الذات فى الجسد، إذ أن السيد المسيح "**الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلَّهِ لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِراً فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ**" (فى 2:6-8) وهنا صورة العبد الذى أخذها هى صورة الإخلاء مع بقاء جوهر اللاهوت كما هو لم ينقصه تواضع الناسوت شيئاً.

ه- الذى به كان كل شئ : وهنا يريد أن يوضح أن للإبن صفة الخلق مثل الآب "**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**" (يو 1:3) وهذا يعنى أن الآب خلق كل شئ بالإبن، لأنه هو عقل الله وقوته وحكمته (1كو 1:24).

5- التجسد و الفداء و الخلاص بالصليب

هذا الذى من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء.. تجسد من الروح القدس.. ومن مريم العذراء.. الهدف الأساسى للتجسد هو الفداء وخلاص البشرية من الخطية ليست الأصلية فقط، لذلك كان تجسد الكلمة من العذراء بجسد خاص حُبل به من الروح القدس "**اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ**" (لو 1:35).

عمل أقنوم الروح القدس فى التجسد:

- الأول : قدّس مستودع العذراء مريم لكى لا يرث المولود منها الخطية الأصلية.
- الثانى : كوّن جسد المسيح الخاص به من أمه العذراء القديسة مريم، بدون زرع بشر.

هذا الجسد الذى أخذه من القديسة مريم العذراء، أتحد به منذ اللحظة الأولى لتكوينه حيث اتحدت الطبيعة اللاهوتية بالطبيعة الناسوتية.

كما أن عبارة **(تجسد)**: تعنى أن السيد المسيح أخذ طبيعة بشرية كاملة: جسداً وروحاً إنسانية من العذراء، التى استحقت أن تُلقب (والدة الإله) "ثيؤطوكوس" ليس بمعنى أنها أصل اللاهوت الذى حل فيها، بل أنها حملته فى أحشائها وولدته وهى دائمة البتولية.

أ- تأنس وصلب : عبارة **(تأنس)** أى صار إنساناً كاملاً، له طبيعة ناسوتية، لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح (1تى 2:5) فلو لم يكن المسيح إنساناً كاملاً فلا يكون قد شابهنا فى كل شئ. ولا يكون قد أخذ طبيعتنا المحكوم عليها بالموت.

كما أن عبارة تأنس رداً على تعاليم أبوليناريوس، الذى نادى بأن ناسوت المسيح كان جسداً فقط دون روح إنسانية، فالسيد المسيح إله كامل وإنسان كامل **(صلب عنا نيابة عن البشرية ليفديها)**.

ب- على عهد بيلاطس البنطى : تعنى أن الفداء بالصليب كان حدثاً فعلياً فى الزمن، وكان فى زمن حكم بيلاطس البنطى (ولم يكن خيال).

6- تألم وقبر وقام من بين الأموات فى اليوم الثالث

اعتراف بعمل الفداء الذى قام به الرب على الصليب، وقُبر دون أن يفارق لاهوته أياً من الجسد الموجود فى القبر، أو الروح الإنسانية التى نزلت إلى الجحيم.

وفى اليوم الثالث قام بقوة لاهوته، متحداً بكل من الجسد والروح، منتصراً على الموت. كما جاء عنه فى كتب العهد القديم **(النبوات الكثيرة عن صلبه وقبره وقيامته)**.

أ- صعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب : الصعود هنا للجسد وليس للاهوت لأن اللاهوت لا يصعد ولا ينزل فهو موجود فى كل مكان (مالئ الكل) **(وعند صعودك إلى السموات جسدياً)** "القداس الغريغورى".

ب- جلس عن يمين أبيه : لا تعنى أن الله محدود وله شمال ويمين مثل باقى المخلوقات. إنما كلمة اليمين فى المفهوم الكتابى: تعنى القوة أوالبر أوالكرامة، كما يقول المرنم: "**يَمِينُ الرَّبِّ مُرْتَفِعَةٌ. يَمِينُ الرَّبِّ صَانِعَةٌ بِبَأْسٍ. لاَ أَمُوتُ بَلْ أَحْيَا وَأُحَدِّثُ بِأَعْمَالِ الرَّبِّ**" (مز 118:16-17) وعبارة (جلس) تعنى الإستمرار فى القوة والمجد والكرامة.

7- المجئ الثانى

وأيضًا يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات، **(المخوف المملوء مجدًا)** تعنى التأكيد على مجئ السيد المسيح الثانى، والغرض منه أنه للدينونة، حيث تكون القيامة العامة لجميع من فى القبور، وليس لملكه إنقضاء : تعنى أن السيد المسيح كما هو أزلى لا بداءة له. كذلك أبدى لا نهاية له (لو 1:33، دا 17:14).

8- لاهوت الروح القدس

أ- نعم نؤمن بالروح القدس : الروح القدس هو روح الآب، وروح الإبن، وهو الأقنوم الثالث فى الثالوث القدوس: (مر 13:11، لو 12:12، غل 4:6، 1بط 1:11)، وكلمة الرب المحيى، تعنى الإله الذى يمنح الحياة أى أنه يخلق، يقول عنه المزمور: "**تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ**" (مز 104:30).

وكذلك أيضاً فالروح القدس أزلى، كما أن الإبن أزلى "**فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ**" (عب 14:9). **فالروح القدس:** هو روح المسيح الأزلى، فالأزلية.. هى صفة من صفات الله وحده.

ب- المنبثق من الآب : عبارة المنبثق من الآب تؤكد على وحدة الجوهر فى الثالوث، وأن جوهر الروح القدس هو نفس جوهر الآب والإبن. كما أن ولادة الإبن من الآب، وإنبثاق الروح القدس من الآب، ليس معناها أن الآب متقدم عن الإبن والروح القدس، ولكن باعتبار أن الآب هو الينبوع – وهو يوافق ما قاله السيد المسيح: "**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي**" (يو 26:15).

وهناك فرق بين الإنبثاق والإرسال من الناحية اللاهوتية، فالإنبثاق منذ الأزل. أما الإرسال فهو فى حدود الزمن. الإنبثاق يكون من الآب وأما الإرسال فعن طريق الإبن.

– الإنبثاق لا يكون إلا من الآب للروح القدس، والإرسال نسب أيضاً للآب.

فإن قلنا أن الروح القدس منبثق من الآب والإبن هذا يجعلنا نقع فى خطأ واضح، مردوده أن هناك أصلان فى الثالوث وبالتالى يدعو إلى تعدد الآلهة. وهو ما ترفضه المسيحية وتقاومه.

ج- نسجد له ونمجده : لئلا يظن أن الروح القدس أقل من الآب والإبن – لذلك عبارة نمجده تعنى أنه له نفس المجد الذى للآب والإبن، وتعنى المساواة بين الأقانيم الثلاثة.

د- الناطق فى الأنبياء : تعنى أن الروح القدس هو الذى يلهم الأنبياء ويوحى لهم – حتى كتبوا الأسفار المقدسة.

9- الإيمان بالكنيسة وعلاماتها

أ- الكنيسة الواحدة : فى الإيمان، العقيدة، الفكر، التعليم، الروحانية. والكنيسة الواحدة تشمل كل أعضاء الجسد الواحد "**المؤمنون**" على الأرض، وفى السماء، كما تشمل الملائكة أيضاً (أف 19:2).

ب- الكنيسة المقدسة : لأن السيد المسيح صعد على الصليب "**لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ**" (أف 5:26-27).

ج- الكنيسة الجامعة : تحوى من كل جنس ولون ولسان، ورسالتها إلى كل العالم "**اَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ**" (مر 15:16)، "**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ**" (مت 19:28).

د- الكنيسة الرسولية : لأنها "**مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ**" (أف 20:2).

10- الإيمان بالمعمودية الواحدة لمغفرة الخطايا

المعمودية لها أهميتها وضرورتها للخلاص حسبما **قال السيد المسيح** لنيقوديموس فى (يو 3)، وكما قال فى ارساليته لتلاميذه بعد القيامة "**مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ**" (مر 16:16). فى المعمودية ننال مغفرة الخطايا – سواء الخطية الأصلية الجدية، أوالخطايا الفعلية السابقة للمعمودية فى استحقاقات دم المسيح.

أما الخطايا الفعلية التى تُرتكب بعد المعمودية فتُغفر بواسطة سر التوبة والاعتراف.

والمعمودية تكون على اسم الثالوث: "**بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**" (مت 19:28).

المعمودية تكون واحدة بين جميع الكنائس التى لها الإيمان الواحد: "**رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ**" (أف 5:4).

11- قيامة الأموات

قيامة الأموات الأبرار والأشرار حسبما ورد فى كلمات السيد المسيح: "**تَأْتِى سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِى الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ**" (يو 5:28-29)، السيد المسيح كان باكورة لقيامتنا كلنا (1كو 15:20-23)، والقيامة هى بأجساد ممجدة، روحانية سمائية، غير مادية.

12- حياة الدهر الآتى

القيامة العامة يعقبها الدينونة، وهذا يكون فى مجئ الرب الثانى، وإختطاف القديسين وتغيير طبيعة أجسادهم. والدينونة العامة حسب ما ذكره معلمنا بولس الرسول فى (1تس 4:16-17). **وبذلك تكون أحداث اليوم الأخير كالآتى :**

1- مجئ السيد المسيح الثانى مع ملائكته وربوات القديسين.
2- قيامة الأموات: الأبرار والأشرار.
3- اختطاف القديسين على السحاب، وتغيير طبيعة أجسادهم إلى جسد القيامة.
4- الدينونة العامة حيث يظهر جميع البشر أمام كرسى المسيح، لينال كل واحد بحسب "**مَا صَنَعَ خَيْراً كَانَ أَمْ شَرّاً**" (2كو 10:5).

وهكذا... تنتهى الحياة الحاضرة فى العالم المادى... لتبدأ حياة الدهر الآتى.

هكذا نرى أن قانون الإيمان يأخذنا فى رحلة عامة، تعلن وتؤكد أسس الإيمان المسيحى الأرثوذكسى، بداية من الإيمان بوجود الله، حتى الدينونة العامة، وحياة الدهر الآتى.

4 فضيلة محبة الأخر

يتحدث العالم كثيراً عن ثقافة "قبول الأخر" فماذا يعنى ذلك؟ وما هو الموقف المسيحى من هذا الأمر!!

أولاً: من هو الآخر؟

هو كل إنسان يضعه الله فى طريقى.. أو يضعنى الله فى طريقه.. زميلى.. جارى.. صديقى.. رفيقى فى العمل.. كل مريض, حزين, جاهل, كل من لا يشاركنى أفكارى، الأخر هو أخى وأختى، أبى وأمى، والأخر هو شريك الحياة، والأولاد.

بإختصار الأخر هو: "**كل البشرية**". لا فرق بين لون ولون, جنس وجنس, دين ودين, طائفة وطائفة.. قبول الأخر هو قبول لكل إنسان، وقبول لكل الإنسان.

إن كان الإنسان أنانيًا، يستحيل عليه أن يحب أحداً من كل هؤلاء, أما إن كان مسيحى القلب, وخالص الحب, فإنه يستطيع أن يحب بدون تحفظ, وبلا حدود.

وما المشكلة التي نراها فى مجتمعنا الأن من خلافات إنسانية وعائلية وزوجية؛ إلا تعبيرات متوقعة من قلوب جامدة خلت من الحب, ولم تعد تحب إلا ذاتها, ولم تعد تفكر إلا فى مصلحتها.. قلوب فقدت جوهر الحب, وهو العطاء وفرحة الحب: وهى السعادة، "**مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ أَكْثَرُ مِنَ الأَخْذِ**" (أع20:35).. فلنفحص نفوسنا إذًا.. هل نحن نحب الأخر؟ وكيف؟

ثانيًا: الأخر... هو المسيح

بهذا عاش أباؤنا، وهكذا علمنا الكتاب، فالأخر هو السيد المسيح!! بمعنى أن كل البشر خلقوا على صورة الله ومثاله, وداخلهم نور مقدس, وربما إختفى وراء تشوهات الخطية وضباب الترابيات.. **فمثلاً** فى الحياة العائلية،ها أمى وأخوتى! وحين تحب أخاك ستكتشف أن السيد المسيح فيه، وحين يسكن فيك الرب ستحب أخاك صدقاً، "**لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟**" (1يو4:20).

معنى هذا أن أخوك هو أيقونة السيد المسيح, وحضور المسيح فى حياتك. فإن أحببته فإنك في الواقع تحب المسيح الساكن فيه, حتى إذا أساء إليك, فهو مريض مؤقتًا, ومحبتك له قادرة بنعمة الله علي شفائه, لأن "**اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَدًا**" (1كو13:8), وحتى إذا لم يستجب أخوك للمحبة مؤقتًا أو نهائيًا, فالمحبة ستشفيك أنت من أى حقد مدمر, وستعطيك إختبار الشركة مع الرب, الذى أحبنا دون مقابل.

أخوك هو أخوك حسب الجسد, أو أخوك فى البشرية، فالسيد المسيح يرفعنا فوق قيود العائلة الخاصة, لتحيا معه فى إتساع العائلة العالمية، ألم يقدم لنا الرب مثل السامرى الصالح لنعرف من هو قريبنا؟

وفى الحياة الزوجية أيضًا، يتعامل كل طرف مع الأخر، لا كمجرد طرف أو ذات أخرى, بل يتحد به من خلال السيد المسيح, وحين يعمل الروح القدس يرى نفسه فيه, ويحب نفسه من خلاله, ويحبه هو من خلال السيد المسيح، ألم يقل الكتاب: "**مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا**" (مت19:5).

فنحن في سر الزواج نطلب من الروح القدس أن يوحد العروسين, فلا يصير كلاً منهما بعد فرداً بل زوجاً.. الفرد = واحد, والزوج = إثنان، لأن الزواج يوحد الإثنان فى واحدٍ، إذ يسير ويتحرك أي من الشريكين , وفى أعماقه وقلبه وفكره وشريكه الأخر.

ثالثًا: لماذا قبول الأخر؟

1- لأن سعادتك هى فى إسعاد الأخر.. فعجيب هو الإنسان الذى يظن أنه سيحيا إذا نفى الأخر، أو أنه سينجح إذا فشل الأخر. ولذلك كل العباقرة بدون إستثناء هم عباقرة لأنهم فكروا فى غيرهم، وكأن العبقرية هى خدمة الأخر.

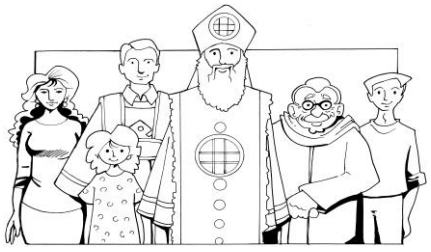

2- الأخر هو طريقى إلى الفضيلة وإلى الأبدية.. الناس تظن أن التدين هو ممارسة حياة روحية منتظمة, ولا علاقة لها بوجود الأخر.. فهناك حقيقة

مؤكدة لابد أن ندركها وهى: "**لن نستطيع أن نقتنى الفضيلة إلا مع وجود الأخر فى حياتى**".

رابعًا: المبادئ الإنجيلية فى التعامل مع الأخر

1- المحبة للجميع حتى للأعداء: وهى ليست بالكلام بل بالعمل والحق (1يو 3:8)، فالمحبة المسيحية ضد الإنطواء على الذات, التعصب, التحيّز, والعنصرية, وحصر المحب فى دائرة المنتمين إلينا.. وهى فى إتساعها تفترض خدمة الأخر والعطاء وإحترامه, وإستبعاد أشكال التهميش والكراهية والحط من شأنه أو من عقيدته.

2- الغفران والتسامح وعدم الإنتقام: "**لاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ**" (لو 6: 37)، "**لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِباءُ**" (رو 12: 19)، "**اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ**" (أف 4: 26).

3- المبادرة والمبادأة: مسئولية التلميذ أن يبدأ بنفسه للتغيير والإلتقاء بالأخر كوصية الكتاب: "إِنْ أَخْطَأَ إِلَيكَ أَخوكَ فَاذْهبْ (أنت) وَعَاتِبهُ" (مت18: 15)، وألا تنشغل بعيوب الأخرين: "**أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!**" (مت 7: 5). ابدأ بتغيير نفسك لكى تستطيع تغيير الأخر، وأدى واجبك قبل أن تطالب بحقوقك.

4- التشجيع والمساندة: بناء النفوس المستمرة للمساندة: "**شَجِّعُوا صِغَارَ النُّفُوسِ، أَسْنِدُوا الضُّعَفَاءَ. تَأَنَّوْا عَلَى الْجَمِيعِ**" (1 تس 5: 14).

5- العظمة الحقيقية فى الإتضاع وخدمة الأخرين: غسيل الأرجل (يو 13) "**بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا**" (مت 20: 26).

خامسًا: بركات قبول الأخر

لاشك أن هناك بركات كثيرة ننالها حينما نقبل الأخر، (فى الأسرة – فى الكنيسة – والوطن – العالم كله) ومن بين هذه البركات :

1- الأخر فرصة محبة: إذ كيف يمكن أن أمارس المحبة المسيحية الباذلة دون وجود الأخر؟!! إذن.. فهى فرصة جيدة أن أتعامل مع الأخرين لأقدم الحب وأتعلم البذل, والمحبة هى رباط الكمال وسر الفرح.

2- الأخر فرصة خدمة: إذ كيف أخدم إن لم يكن هناك الأخر؟ سواء خدمة **القدوة** حينما يرى الأخرون الأعمال الحسنة, فيمجدوا الأب السماوى, أو فى خدمة الصلاة من أجل الأخرين, أو خدمة الكلمة والتعليم. كيف يمكن ممارسة ذلك كله دون وجود الأخر؟!.

3- الأخر فرصة تعلم: فالإحتكاك الفعال مع الأخرين يثرى شخصية الإنسان وفكره, وفى كل يوم أو تعامل يتعلم الإنسان جديدًا فى الحياة, وفضائل من المحيطين به والمتعاملين معه.

4- الأخر فرصة لتكوين فضائل: فكيف يتعلم الإنسان الإحتمال والعقاب والصفح دون وجود أخر يخطئ إلىّ، فأمارس مسيحيتى معه بنعمة الله وبالجهاد الأمين. وهكذا نقتنى الفضائل المسيحية من خلال تعاملنا مع الأخرين.

إذاً... فالأخر ثروة كبيرة, والتفاعل والتواصل مع المحيطين بنا يثرى حياتنا, ويشهد لمسيحيتنا.. ذلك طبعًا مع ملاحظة هامة, هى أن نقتنى "**المرونة القوية**" التى تعطينا إمكانية السير مع التيار(فى الأمور السليمة), وضد التيار (فى الأمور الخاطئة).. فالمرونة الضعيفة (مع التيار بإستمرار حتى لو هدامًا) هى طريق للضياع.

7 كيف أتخذ قرارًا؟

هذا الموضع هو محاولة للإجابة عن سؤال طالما يسأله الشباب وهو: "**كيف نتخذ قراراً؟**" وهو بلاشك سؤال هام، فالقرارات فى حياة الإنسان، وخصوصاً فى مرحلة الشباب، كثيراً ما تكون مصيرية، وذات أثر خطير فى خلاص، أو سعادة، أو بنيان صاحبها.

كما أن القرار يتأثر بقوى كثيرة: روحية وعقلية وعاطفية واجتماعية، بحيث لابد من تناغم وتناسق بين هذه القوى، كل قدر حجمها وخطرها، ليخرج القرار سليماً ونافعاً وناضجاً.

أولاً: أهمية اتخاذ القرار

1- الإنسان كائن حر:

خلق الله الإنسان كائناً حراً مريداً، وأعطاه فرصة دائمة لاتخاذ القرار، دون إلغاء لمشيئته، بل فى حرية كاملة، كان الله قادراً أن يسلبها منه وما يزال. لكن إلهنا المحب لا يريد أن يكون أولاده وسكان ملكوته الأبدى، مجرد دمى أو قطع شطرنج، بل يريدهم أحراراً فى قراراتهم، صادقين فى إختياراتهم، جاءوا إلى شركته عن إقتناع دون ضغط، وسلموا إرادتهم له فى حب ورضى كامل. لهذا دعيت مشيئة الله "**مرضية**"، أى مقبولة بفرح كامل من جانب الإنسان.

2- هل نلغى مشيئتنا ؟

والإنسان فى هذا المجال، لا يلغى مشيئته، أو يقهرها أو حتى يتحايل عليها ليصنع مشيئة الله عن خوف، ولكنه – بالعكس تماماً – يجعل مشيئته ومشيئة الله شيئاً واحداً، فى رضى وقناعة وحب. إنها ليست "**استقالة إنسانية**" ولكنها "**تسليم واثق**".. فهو لا يتنازل عن مشيئته وتفكيره، وكل قدراته البشرية فى روح المستسلم المقهور أو فى روح المستقبل المرغم، ولكنه بالعكس، يوحد مشيئته بمشيئة الله، وفكره بفكر المسيح "**أما نحن فلنا فكر المسيح**" (1كو 16:2).

"**مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح**" (2كو10:5). حيث أسر الأفكار البشرية هنا، يعنى الاقتناع بأنها كثيراً ما تنحرف "**اَلْقَلْبُ أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ, مَنْ يَعْرِفُهُ!**" (إر 9:17)، وكثيراً ما تكون خادعة "**تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ**" (أم 12:14)، وكثيراً ما تكون ناقصة "**لاَ تَكُنْ حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِكَ**" (أم 7:3)، "**غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ. لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ**" (مز 19:119).

وهكذا يحس الإنسان بفرحة غامرة، إذ يجعل مشيئته تتوافق مع مشيئة الله، الكلى الحكمة والقدرة: "**يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاِسْتِقْصَاءِ! لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيرًا؟**" (رو 11:33-34). لهذا قال الرسول: "**إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَلْيَصِرْ جَاهِلاً لِكَيْ يَصِيرَ حَكِيمًا!**" (1كو 18:3). أى لابد أن يتخلى الإنسان عن حكمته البشرية المحدودة، ليقتنى حكمة الرب الإلهية غير المحدودة.

ثانيًا: سمات الحكمة الإلهية

يحدد لنا معلمنا يعقوب سمات الحكمة الإلهية فيقول: "**وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ**" (يع 17:3). **إذاً، فالحكمة الإلهية تتسم بما يلى:**

1- طـاهرة : أى نقية من كل خطية، بعكس الحكمة البشرية الملوثة بالضعف البشرى والطمع والأغراض الشخصية.

2- مسالمة : أى فيها روح الوداعة والهدوء والسلام، بينما الاتكال على الفكر البشرى المجرد، يعنى العجرفة والكبرياء، ويقود إلى الغضب والإنفعال، ثم إلى المخاصمات والمهاترات...

3- مترفقة : أى أنها طويلة الأناة، طويلة البال، تجعلك تحاور فى هدوء وصبر حتى تريح الآخرين وتريح نفسك، دون تسرع أو تعسف أو ثورة.

4- مذعنـة : أى تجعلك قابلاً لتصحيح موقفك، فاتحاً صدرك للرأى الآخر، مهما بدا مضايقاً أو مناقضاً لك، فهى تعلمك أن تذعن للحق، والحق هو الله، وكتلميذ للرب تتفاهم فى هدوء عارضاً رأيك فى وداعة، منتظراً آراء الآخرين ونقدهم، مستعداً للتنازل عنه حين يبدو لك ضعف الرأى أو خطأه.

5- مملـوءة رحمـة : أى أنها حانية رقيقة غير متكبرة على الآخرين، بل تحس بأحاسيسهم، وتحترم مشاعرهم، وتحنو عليهم حتى فى أخطائهم أو ضعفاتهم، كى تقـــــودهم إلى فكر المسيح.

6- وأثمـاراً صـالحة : وما هى أثمار الحكمة الإلهية إلا ثمر الروح من "**مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ**" (غل 22:5-23).

7- عديمة الريب والرياء : أى خالية من التشكك والوسوسة، إذ يكون الإنسان واثقاً من فكر الله، وقادراً على تمييز مشيئته "**كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ**" (أف 17:1-18). "**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ**" (أف 17:5). "**وَهَذَا أُصَلِّيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ، حَتَّى تُمَيِّزُوا الأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلاَ عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ**" (فى 9:1-10).

وهى أيضاً حكمة عديمة الرياء، ليس فيها غش ولا كذب ولا إلتواء، ولا يظهر الإنسان فيها ما لا يبطن، بل بالحرى يكون واضحاً ومستقيماً ونقياً، أمام الله والناس، فى السر والعلانية.

هذه هى سمات الحكمة الإلهية، وهى عكس الحكمة البشرية، التى لوثتها الخطية فصارت سبب غيرة مرة، وتحزب، وتشويش، وكل أمر ردئ.. ذلك لأنها **أرضية (أى نابعة من العقل الترابى المهتم بالترابيات)، نفسانية (أى نابعة من الانفعالات والغرائز والعواطف والعادات والإتجاهات الخاطئة التى تموج بها النفس)، وشيطانية (أى مقودة بروح إبليس، العامل فى أبناء المعصية)**... (اقرأ يعقوب 3:13-16).

ثالثًا: خطورة الحكمة البشرية

من هنا كان لابد للإنسان أن يتخذ قراراته فى الحياة اليومية حسب مشيئة الله وفكر المسيح، ومن خلال قنوات محددة نستعرضها فى الفصول التالية. وهذا أمر فى غاية الأهمية، فلاشك أن استسلام الإنسان لفكره أو شهواته أو حكمته المحدودة، أمر خطير، يورد الإنسان موارد التهلكة، لأنه "**توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت**" **(أم 25:16)، فلا تكن إذن "حكيماً فى عينى نفسك"** (أم 3:7)، **وذلك:**

1- لأنك **محدود فى إمكانياتك** الفكرية...

2- ومحدود فى **قدراتك التنفيذية**، فقد تقتنع بشىء ما، ولكنك لا تستطيع الوصول إليه.

3- ومحدود فى **معرفة ما هو لصالحك**، فالحياة مليئة بالمنعطفات والمتاهات.

4- ومحدود فى **معرفة المستقبل** والغيب، فقد تختار ما تراه صالحاً الآن، ثم يثبت أنه غير صالح فى المستقبل، مثالاً لذلك قد تختار شريكة حياة معينة وتتشبث بها، ولا تعرف ماذا قد يصيبها فى المستقبل.. لهذا فالأفضل أن تعترف بضعفك ومحدوديتك، وتتفاهم مع الله طالباً منه أن يقود سفينة حياتك فهو:

1- **الآب الحنون الذى يحبك**، صانع الخيرات..2- **وهو القادر على كل شىء**، ضابط الكل..

3- وهو **العالم بمسار حياتك**، وحياة غيرك، حتى النفس الأخير، بل حتى الأبدية.

ومن هذا المنطلق الثلاثى: الحنان، الأقتدار، والعلم، يسلم الإنسان نفسه فى ثقة ورضى واقتناع، ليختبر كل يوم عجباً من فيض حنان الرب!

رابعًا: القوى الإنسانية المشتركة فى إتخاذ القرار

هناك قوى عديدة، لكل منها وطأتها وضغطها ودفعاتها وتأثيرها الخاص، ومن حصيلة هذا كله يصدر القرار. إنها "**مراكز صنع القرار**" إذا أستعرنا التعبير الذى تستعمله الدول وهى تتخذ قراراتها المصيرية والهامة. **فما هى مراكز صنع القرار فى حياة الإنسان؟**

1- الروح : وهى ذلك العنصر الإلهى الذى يقود الإنسان إلى التأمل فى الله، والغوص فى بحار ما وراء الطبيعة والمادة والموت، عنصر الخلود، والإيمانيات، والتعرف على أمور الحياة الأخرى والعالم السماوى.

2- الضمير : وهو ذلك الصوت القادم من السماء، حيث الله، الخير والحب والجمال المطلق. إنه صوت يهز أعماقنا فى الداخل، مرة يباركنا حينما نصيب، ومرة يوبخنا حينما نخطئ. وهو بالقطع ليس نتاج المجتمع أو التربية أو القيم السائدة، بدليل أنه يحرمنا من النوم، لا من أجل خطأ علنى، بل من أجل خطيئة سرية، بين الإنسان والله فقط.

3- العقل : وهو الطاقة المفكرة فى الإنسان، والتى تجعله يناقش، ويدرس ويحلل، ويستنبط، ويربط، ويستدل، ويستنتج... إنه التفكير البشرى – المحدود طبعاً – الذى يميز الإنسان **(مع القوتين السابقتين)** عن الحيوان والنبات.

4- النفس : وهى ذلك الجهاز الإنسانى الذى يحوى الكثير من مكونات الشخصية الإنسانية مثل:

أ- الغرائز : أى الدوافع الأساسية فى الإنسان، والتى ولد بها، من أجل حفظ الحياة، والنوع البشرى. كغريزة الجوع والعطش والجنس وحب الحياة والتملك والخوف.. الخ.

ب- العادات : التى أكتسبها الإنسان أثناء مسيرته فى الحياة، سواء كانت **نافعة:** كالصلاة، ودراسة كلمة الله، والتردد المنتظم على الكنيسة، والتناول، والتعامل الراقى فى الكلام والتصرف، أو كانت **هدامة:** مثل إدمان المخدرات أو الخمور أو التدخين، أو الألفاظ النابية، أو الغضب...

ج- **الإتجاهات** : هى الخطوط الرئيسية التى يسير فيها قلب الإنسان وشهواته، فهذا يتجه نحو جمع المال، وذاك نحو خطايا الجسد، بينما الثالث يتجه نحو الدراسة والتفوق العلمى، أو نحو تكريس القلب والحياة لله وللخدمة..

د- **العواطف** : هى المشاعر التى تتكون وتتثبت نتيجة انفعال متكرر تجاه شخص ما أو شىء ما، فهذا نحبه، وذاك لا نحبه، من الأشخاص والفضائل والرذائل المختلفة...

5- **الجسم** : ولاشك أن له وطأة خاصة فى اتخاذ القرار سواء من جهة الضعف والقوة، أو الجمال والقبح، أو الطول والقصر.. فالشباب يختار العمل المناسب لطاقته الجسمانية، ويختار شريكة الحياة واضعاً فى الإعتبار الملامح الجسمية وهكذا.

6- **المجتمع** : لأن الإنسان اجتماعى بطبعه، ولا يستطيع أن يحيا فى جزيرة منعزلة عن الواقع المجتمعى المحيط به، بما يسوده من قيم وتقاليد وعرف. لهذا فقد يفشل زواج ما لأنه لم يراع الفوارق الاجتماعية بين العروسين، أو قد يفشل مشروع ما بسبب عدم مراعاته لظروف المجتمع وتقاليده.

وهكذا... ومن هذا الخضم الهائل من القوى، يصنع القرار. حقيقة أن قوة قد تبرز لتأخذ مكان الصدارة، وتنقاد لها باقى القوى، ولكن - على العموم - هناك دور ما لكل من تلك القوى.

مثال: إنسان يريد أن يختار شريكة حياته، نجد أنه:

1- **يصلى** طالباً من الرب أن يقوده ويوفقه.

2- **يسأل ضميره** باستمرار: هل أخطأ أم أصاب، سواء فى الاختيار، أو فى السلوك.

3- **يفكر بإمعان** فى إمكانية إتمام هذا المشروع، من جهة موافقة الأسرتين، والامكانيات المادية، ومكان المعيشة، ونوع العمل، والمشاركة فى الأعباء المنزلية... وهكذا.

4- **يتحسس راحته العاطفية** من نحو هذه الشخصية، وهل هو مستريح نفسياً لها، ويحس أنها ستساعده فى تحقيق اتجاهاته وتتوافق مع ميوله وعاداته، وستكون سبب سعادة له...

5- **ينظر**... هل هناك فيمن اختارها قدر مناسب من الجمال، دون مغالاة أو تطرف...

6- **يدرس**... هل يتفق قراره مع التقاليد والقيم السائدة فى المجتمع الذى يعيش فيه، أم أن هناك مآخذ ستقض مضجعه إذا أتم هذا المشروع؟

وهكذا تكون هذه القوى سيمفونية متنافسة ومترابطة، وليس فيها نشاز. والنشاز هنا هو أن تنفرد قوة أو تبرز بحيث تتوارى خلفها باقى القوى...

مثـال :

1- يهتم الإنسان **بالجانب الروحى** فى شريكة الحياة، ويتناسى بقية الجوانب، فقد تكبره سناً، أو يكون هناك عدم إرتياح فى المشاعر، أو عدم إمكانية تنفيذ عمل للمشروع.

2- أو أن يهتم الإنسان **بالمشاعر** فقط، فيولع بمن يختارها بطريقة متطرفة تعمى عينيه عن أمور اجتماعية أو روحية أو عملية، فيدخل فى صراع مع الأسرة، أو مخالفة روحية، أو يكتشف بعد ذلك صعوبة الاستمرار العملى فى الحياة، خصوصاً بعد أن تخبو نار العاطفة المتأججة، لتحل محلها المسئولية العاقلة.

3- أو أن يركز الشاب على **زاوية الجمال الجسدى** متجاهلاً جمال الروح، فيسقط فى غيبوبة عقلية وروحية، إذ يتوقف العقل عن التفكير، والروح عن العمل. وربما ينسى الشاب أن الجمال الصارخ كثيراً ما يخفى وراءه غروراً خطيراً، أو بلاهة عقلية، نتيجة التركيز على الحسيات دون المعنويات. بل كثيراً ما يكون الجمال الصارخ سبب غيرة وتشكك لدى الزوج، يحول الحياة إلى جحيم مقيم.

4- أو قد يهتم الشاب **بنسب الأسرة ومالها**، وما يمكن أن يحصل عليه من مقابل مادى فى هذا الزواج، فيتحول الزوج إلى صفقة تجارية سرعان ما تنفض عنها غبار العواطف التمثيلية، ليبقى منها الصراع على التراب والنقود.

وإن كنا قد ركزنا الأمثلة فى إطار اختيار شريك الحياة – من الطرفين طبعاً – إلا أن هذا ينطبق قطعاً على كل قرارات الحياة.. مثال :

? إختيار نوع الدراسة: يحتاج إلى صلاة، وتفكير، وسؤال آخرين قادرين على إعطاء المشورة، ودراسة للإمكانيات العقلية والنفسية وظروف المجتمع...

? إختيار نوع العمل واختيار خط الحياة: بتولية أم زواج؟ نفس القوى تشترك فى هذا الأمر أيضاً.

وهكذا تتناغم تلك القوى، لنحصل فى النهاية على ترنيمة عذبة وقرار مريح.

مظلة الصلاة :

إن كل ما مضى من قوى، هى قوى بشرية محضة، ومحدودة، عاجزة عن إسعاد الإنسان، أو إنارة الطريق، ما لم تكن جميعها تحت مظلة الصلاة، أى أن يكون الإنسان فى روح

صلاة مستمرة قبل وأثناء وبعد المشروع، وأن يكون أيضاً فى روح تسليم مستمرة طوال المشوار، تاركاً للرب أن يقول كلمته فى أى مرحلة، ومهما كانت، بالموافقة، أو بالرفض، أو بالتأجيل، فى ثقة كاملة إنه أكثر حناناً، وأكثر قدرة، واكثر علماً... لذلك فهو يلح على الله بإستمرار أن يكون سائراً فى طريقه، وأن تكون مشيئته متسقة ومتحدة مع "**إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**" (رو 2:12). ومن خلال الصلاة والتسليم، يتدخل الله، ويتمم مشيئته المقدسة، ويعلن رأيه فى الأمر، ورأيه هو الرأى البناء والكامل والمريح.

إن خير شعار ينبغى أن يرفعه الإنسان هو قول الكتاب: "**تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ**" (أم 5:3).

خامسًا: ضوابط إتخاذ القرار

إن أى قرار نتخذه فى حياتنا له – بالضرورة – الأثر البعيد، إما إيجابياً أو سلبياً. لذلك كان لا بد من ضوابط تساعدنا على الوصول إلى القرار الصحيح، وخصوصاً إذا تذكرنا محدودية الإنسان: عقله وقدراته، ورؤيته، وعدم قدرته على معرفة ما يحمله المستقبل من مفاجآت، والمصادمات اليومية فى الحياة مع النفس، ومع الآخرين، الأكبر والأصغر منا...

1- الروح القدس : العامل فى الضمير، ذلك الصوت الإلهى، الذى يأتينا من عند الله، والذى يزداد إرهافاً وحساسية بسكنى روح الله فينا. فالروح القدس غير الضمير، وغير الروح الإنسانية. إنه الأقنوم الثالث فى إلهنا الواحد، الأقنوم الذى يفعل فينا، وينقل إلينا بركات الفداء، ويضئ لنا الطريق: يبكتنا كلما أخطأنا، ويشجعنا كلما أصبنا، ويسكب النور فى قلوبنا، فنميز الأمور المتخالفة، كما يغرس طريقنا بالنور فنعرف كيف نسير وفى أى طريق نتجه. وهكذا... فالذين "**يَنْقَادُونَ بِرُوحِ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَبْنَاءُ اللهِ**" (رو 14:8). والإنسان الذى يحب أن يضبط مساره، ويتأكد من صحة قراره، عليه أن يصلى فى إلحاح، وبروح كلها إخلاص فى طلب معرفة مشيئة الله، وفى تسليم صادق لإرادة الله وتفكيره.. وهكذا.. إذ يشعر براحة ضمير، واستقرار وسلام نفسى، دون انفعال أو تشنج، يحس أن روح الله مستريح فيه لهذا القرار أو ذاك. وبالطبع فلابد أن يكون القرار متفقاً مع معطيات الإنجيل وطريق القداسة.

علينا إذن أن نصلى باستمرار كلما تحيرنا، طالبين من الرب أن يكشف لنا مشيئته، وسوف نستريح إلى اتجاه معين، يشهد الكتاب المقدس على صحته وسلامته، فنتحرك فى هذا الإتجاه فى روح الصلاة والتسليم، تاركين للرب أن يكمل الطريق أو يلغيه، كاشفاً لنا مشيئته التى سنتقبلها بكل فرح.

وليكن شعارنا قول المرنم: "**تَمَسَّكَتْ خَطَوَاتِي بِآثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ**" (مز 5:17). ولنسمع فى كل حين وعد الرب: "**أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ**" (مز 8:32).

2- الأب الروحى : وهذا ضابط آخر غاية فى الأهمية، ذلك عملاً بقول القديسين: الذين بلا مرشد، هم كأوراق الخريف سريعاً يسقطون. **وتنبع أهمية أب الاعتراف فى القرارات المصيرية من عدة منطلقات:**

أ- **الأب الحانى المحب**، الذى يهمه أمرى، ويحب أن يطمئن إلى كل خطوات مسارى.

ب- وهو **وكيل السر**، الذى يصلى معى أثناء الاعتراف طالباً من الرب أن يرشده ويرشدنى لما فيه خير حياتى.

ج- وهو **الأكثر خبرة**، بسبب المواقف الكثيرة التى عاشها شخصياً، أو من خلال الخدمة.

د- وهو **الأنضج سناً** بحيث يرفعنى من انفعالات وإندفاعات الشباب المبكر، وينبهنى إلى خطورتها.. إن مجرد "**فضح**" النفس وكشفها أمام أب روحى، كفيل بأن أعيد تقييم الأمور، إذ أفرغ شحنتى الإنفعالية فلا تتحكم نفسى فى ولا عواطفى، ولا انفعالاتى، بل يتحكم روح الله، والعقل المستنير بالروح والإنجيل، فى مسار حياتى.

وهكذا يكون دور أب الاعتراف غاية فى الأهمية فى ضبط المسار وإتخاذ القرار، وبالذات فى الأمور المصيرية. خصوصاً إذا أضفنا إلى ذلك عنصر إخلاص الأب لإبنه الروحى، وصلواته من أجله، وكتمانه لأسرار حياته.

لذلك ليتك تعرض أفكارك يا أخى الحبيب على أبيك الروحى، ويجب أن يكون واحداً ثابتاً، لا يتغير، ما لم تكن هناك ضرورة قصوى، حتى يكون شاعراً بمسار حياتك من مرحلة إلى مرحلة، وبظروفك الفردية والعائلية والعامة، ومن هنا يقدم لك المشورة المناسبة مسترشداً بروح الله القدوس.

3- الحوّار : وهذا هو الضابط الثالث فى الحياة، فما أخطر أن يعتمد الإنسان على فكره الخاص، ويرفض أن يتحاور مع غيره حتى فى أموره الخاصة.

إن فكرك الخاص هو بالقطع فكر محدد، معرض للصواب والخطأ. كما أن تفكيرك بمفردك يسقطك فى "**شرك نفسى**"، هو التفكير الانفعالى المقود بالعاطفة، وأحياناً بالغريزة. كما أنك بمفردك ستركز على زاوية فى الموضوع ناسياً أو متناسياً زوايا أخرى هامة. أما خروجك من هذه القوقعة الذاتية إلى شركة المحبة، مع الأسرة، أو الأصدقاء البنائين، أو خادمك فى الكنيسة، أو أبيك فى الاعتراف... هذا كله يغمر موضوعك بالضوء، ويساعدك على اكتشاف نفسك، ودوافعك، وزوايا الخطأ والصواب فى الأمر، والمسار المطلوب والبناء، وطريقة الوصول إليه وتنفيذه.. وهكذا. فقديماً قال الآباء: "**لا تكشف نفسك إلا أمام من يمكنه أن يساعدك لخلاص نفسك**". فالكلام هنا ينطبق على الأسرة والأصدقاء البنائين، والخادم الكنسى، وأب الاعتراف... ولكنه بالقطع لا ينسحب إلى "**الشلة**"، أو الأصدقاء المنحرفين، الذين هم فى حاجة إلى من يرشدهم. فلا تكن مثل رحبعام بن سليمان الملك، الذى ترك مشورة الشيوخ بأن يخفف على شعبه ويعاملهم بحب وإتضاع، وانساق إلى مشورة الشبان الذين نصحوه بأن يقسو على الشعب، فتمزقت المملكة، واستمرت هكذا لمئات السنين. ولنذكر كلمات الحكيم: "**اَلْمُسَايِرُ الْحُكَمَاءَ يَصِيرُ حَكِيمًا، وَرَفِيقُ الْجُهَّالِ يُضَرُّ**" (أم 20:13).

سادسًا: كيف أميز مشيئة الله؟

والأن بعد أن أدركنا:

1- ضعفنا البشرى ومحدودية معرفتنا بالحاضر، وجهلنا بما يخبؤه المستقبل.

2- ضرورة توافق مشيئتنا مع مشيئة الله المحب، القادر على كل شئ، صانع الخيرات... مع قناعة كاملة، وثقة فى حنان الله وحكمته.

3- ضرورة الإحتماء بمظلة الصلاة وروح التسليم طوال مسيرتنا، ونحن نناقش موضوعاً معيناً، لنستطيع أن نضمن التدخل الإلهى بالصورة المناسبة وفى اللحظة المناسبة.

4- ضرورة أن تتناغم كل قوى النفس، وتعمل معاً، بقيادة روح الله القدوس، فيأخذ كل من: الضمير والعقل والنفس والجسم والمجتمع، الدور المناسب، بالحجم المناسب.

5- أهمية سؤال الله باستمرار، والتشاور مع أب الاعتراف، والدخول فى حوار هادئ وهادف، دون تشبث أو عناد، بل فى إحساس بالضعف والقصور، والحاجة إلى مشورة بناءه.

بعد كل ذلك.. كيف أميز مشيئة الله؟ هل هناك علامات معينة أستطيع بها أن أتأكد أن ما أستقر عليه الرأى هو مشيئة الله؟

أ- العلامات : يتصور البعض ضرورة أن يعطينا الرب علامات معجزية او محدودة، نتعرف بها على مشيئة الله، كأن نحلم بشئ أو يحدث شئ محدد، أو نسمع كلمة معينة من شخص ما... إلخ. **ولكن هذا الأسلوب غير سليم لأسباب:**

1- أن الله أعطانا روحه القدوس ليرشدنا إلى جميع الحق، فلا يصح أن نتعامل مع الله من باب الخرافات والتخمين والرؤى والأحلام، لأنه حاضر معنا، وعامل فينا وقادر على إرشادنا.

2- سهولة تدخل عدو الخير فى هذه الأمور، إذ يعرف إلحاحنا عليها واهتمامنا بها، وهكذا يصور لنا هذه العلامة أو تلك ليسقطنا فى حفرة...

3- احتمالات الخداع النفسانى، فلاشك أن الأحلام مرآة لشهوات واهتمامات النفس، فإذا اشتهيت أمراً ما - حتى إذا كان سلبياً - فمن الممكن أن يدخل فى أحلامى، ويحدث الإرتباك.. وحتى الإنحراف!.

وهكذا.. فالإنسان المؤمن لا يعلق نفسه بأمور غريبة، فكم أضاعت الرؤى والأحلام قديسين، فقدوا الافراز أو الإتضاع، انساقوا وراء إيحاءات عدو الخير. هناك باب فى بستان الرهبان مخصص لهذا الخطر. كما أن القديس أنطونيوس الكبير يعتبر فضيلة الإفراز أهم الفضائل، وبدونها تتحول الفضائل إلى رذائل. فهذا يصلى دون إفراز لدوافعه، فيطيل فى صلاته طالباً مديح الناس، فتحسب صلاته عليه ولا تبنى حياته إطلاقاً، بل بالحرى تضخم من ذاته فيسقط فى الكبرياء... وهكذا.

لذلك لا يصح أن ننتظر علامات غريبة لنعرف مشيئة الله فى أمر ما، بل هناك روح الله القدوس، وهناك التفكير الإنسانى، وأب الإعتراف، والأسرة والأحباء والمشيرين... الخ.

ب- القرعة الهيكلية :يلجأ البعض إلى هذا الأسلوب لكى يتعرف على مشيئة الله، ولكن هذا الأسلوب غالباً ما لا يكون مناسباً... والحالة الوحيدة التى يكون فيها مناسباً تستلزم شروطاً صعبة التنفيذ وهى:

1- أن يكون الإنسان مخلصاً تماماً فى التعرف على مشيئة الله، وتاركاً النتيجة بصفة نهائية وحاسمة لله.

2- أن يكون الإختيار بين أمرين متساوياً تماماً، بحيث إستحال على الإنسان أن يختار هذا ويترك ذاك.

3- ألا يتردد الإنسان بعد خروج النتيجة، بل يعتبرها نهائية.

وعموماً، هذه الأمور صعبة التواجد فى الحياة اليومية، إذ لابد أن يجد الإنسان – بروح الله، وبالتفكير، وبالمشورة – ما يجعله يرجح كفة على الأخرى. **وما نلاحظه عموماً أن الإنسان بعد خروج النتيجة يتضح أنه:**

1- إما كان يشتاق إليها فيستريح، وقد يكون اشتياقه على أساس خاطئ.

2- وإما أنه كان ينتظر الرفض مثلاً فتأتى النتيجة بالإيجاب **(أو العكس)**، فيطلب تكرار القرعة.

3- وإما أنه أقتنع فيما بعد بإختيار لم تفرزه القرعة فيتشكك... أنه خالف المذبح.

لهذا فيستحسن عدم اللجوء إلى القرعة الهيكلية عموماً، ما لم تتوافر الشروط التى ذكرناها قبلاً. وإذا ما تحير الإنسان فعليه أن يلجأ إلى المزيد من الصلاة والتفكير والتشاور، والرب سيحسم الأمر لأولاده سلباً أو إيجاباً بآلاف الوسائل.

إن الآباء الرسل لم يلجأوا إلى القرعة إلا: 1- قبل حلول الروح القدس...

2- فى حالة تساوى الاختيارات، فالشروط توافرت بالتساوى بين متياس ويوسف (أع1:21-26).. فنصلى من عمق القلب طالبين تدخل الرب، وإرشاده، وحسمه للأمور، وقطعاً سيتدخل، ويوضح كل شئ!

إذاً، كيف أعرف ؟ إن مشيئة الله، حينما تتضح لنا من خلال الصلاة المتواترة التى تلح على روح الله، والتسليم الصادق لمشيئة الله عن ثقة واقتناع، والتفكير الهادئ الرزين، والحوار البناء مع آخرين... **تحمل معها علامات معينة:**

1- السلام الداخلى : إذ يحس الإنسان بصفاء نفسى وسلام داخلى نحو القرار الذى اتخذه، مع ضمير مستريح أنه ترك للرب أن يحدد ما يختاره بحكم علمه الواسع، وحنانه الدافق، وقدرته اللانهائية.

2- موافقة الكتاب المقدس : إذ يستحيل أن يتعارض الإختيار الإلهى مع وصايا الكتاب، فمكان العمل المعثر والذى يسبب نكوصاً على الأعقاب ليس من الله، وشريكة الحياة البعيدة عن روح المسيح ليست من الله، والقرار المادى الذى تفوح منه رائحة الطمع أو استخدام وسائل غير مشروعة ليس من الله.. وهكذا.

3- سير الظروف : إذ يتحرك الإنسان تحت حمى مظلة الصلاة، تاركاً للرب أن يتدخل بالصورة التى يراها، بحيث تسود مشيئته كل مشيئة. حينئذ سوف يتدخل الله قطعاً، إما إيجاباً أو سلباً أو تأجيلاً.. وسوف يكون الإنسان فى قمة الراحة لأى اختيار إلهى من هذه الثلاثة.. "**أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ. أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ**" (مز 19: 10 - 11).

وهكذا يتحرك الإنسان فى الطريق دون توتر، ودون شهوة ذاتية أو مشيئة خاصة، وصرخة قلبه المستمرة: "**لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ**" (مت 6: 10).

من حقه أن يطلب، حسب وصية الرب: " **سْأَلُوا تُعْطَوْا. اطْلُبُوا تَجِدُوا. اقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ**" (مت 7: 7)، "**لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ**" (فى 4: 6)، ولكنه يسلم كل شئ لله، تاركاً له تحديد المسار والنتيجة النهائية:

"**لَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ**" (لو 22: 42). وقديماً قال الآباء: "**سوف يأتى وقت فيه نشكر الله على الصلوات غير المستجابة أكثر من الصلوات المستجابة**".

ونحن كثيراً ما نطلب دون أن نأخذ، لأننا حسب تعبير الرسول: "**تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ**" (يع 4: 3). "**اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ**" (مت 6: 33).

فليعطنا الرب القلب المرتبط به، الحياة السالكة فيه، والأذن الواعية لصوته، لنتعرف على مشيئته المقدسة، ونصنعها بفرح قائلين: "**طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ**" (يو 4: 34). ولاشك أن مشيئته "**الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**" (رو 12: 2).

والآن أتركك يا أخى الشاب لتراجع ما قلناه، وإذ تقف متحيراً: ماذا أفعل؟ تسمع الصوت الإلهى: "**سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً**" (تك 17: 1)، "**أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا**" (تك 15: 1) الرب مع روحك.